إذا قبل هذا بالتطبيع، وبأن يكون قطعة غيار يمكن استخدامها وتوظيفها. حينئذ يمكن أن يُمنَح العربي كثيراً من الحقوق المدنية وبعض الحقوق السياسية، ويمكنه أن يلعب ما شاء من تنس الطاولة، أى أن يمارس هواياته نظير تنازله عن هُويته .

إن غاب العربي، وإن قنع وخنع ولم يتحدَّ الشرعية الصهيونية، فبوسع الصهيوني أن يتخذ موقفاً معتدلاً تجاه دجاج عربي مستأنس تم تطبيعه، أما إن تحوَّل العربي إلى صقر ذي هُوية، يهاجم دفاعاً عنها ـ فإن الاعتدال يختفي، ويتخلى العدو عن ديمقراطيته المزعومة، ويضرب بيد من حديد .

الانتفاضة والصور المجازية:

المصطلحات لا توجد في فراغ، وإنما داخل أطر إدراكية تجسِّد صوراً مجازية ونماذج معرفية. وقد تمت آخر محاولة لسلب الإنسان العربي حقه في تسمية الأشياء بحسن نية بالغة. إذ حاول بعض الكُتاب إسقاط كلمة «انتفاضة» ذاتها، وإحلال كلمة «ثورة» محلها. وأنا لا أعترض على كلمة «ثورة» كتسمية عامة لما يحدث في فلسطين سواء في عام ١٩٨٧ أم عام ٢٠٠٠، تجمع بينها وبين الظواهر المماثلة كجزء من تراث عالمي. ولكن مع هذا تظل للانتفاضة خصوصيتها التي يجب أن نعبِّر عنها. ونحن لو حلَّلنا تفكير الكُتاب الذين يعترضون على كلمة «انتفاضة» لاكتشفنا أنهم متأثرون ولا شك بالتراث اللغوي الغربي، حيث رُتبت المحاولات الإنسانية لرفض القهر ترتيباً هرمياً يستند إلى تجربة الإنسان الغربي التاريخية بحيث يوجد في قاعدة الهرم أعمال الشَّغْب (بالإنجليزية: رايوتس riots)، تعلوها التمردات (بالإنجليزية: إنزاريكشن insurrection)، وتعلوها التمردات الثورية (بالإنجليزية: ربليون rebellion) وهي ثورة غير مكتملة، ثم أخيراً في قمة الهرم توجد الثورة الكاملة (بالإنجليزية: رڤليوشن revolution)، بكل ما تحمل من معاني الانقطاع الكامل، والرفض التام للنظام القديم، وطرح رؤية جديدة .

وهذه التقسيمات اللغوية نابعة لا من عبقرية اللغات الأوربية وحسب، وإنما من